جامعة الجيلالي بونعامة–خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

السنة الثانية ماستر: (تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء)

مقياس: مصادر تاريخ إفريقيا الحديثة والمعاصرة (السداسي الأول)

–حسن الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسي):

ينتسب لقبيلة بني زيات الزناتية، ولد بغرناطة في سنة 888هـ/ 1483م، أي قُبيل سقوط غرناطة بعشر سنوات، وانتقل مع أسرته إلى فاس أين نشأ وتعلم على مشايخ أعلام القرويين، علوم اللغة والعقائد والفقه والتفسير والقراءات والحديث والتفسير والتصوف والحساب ومختلف العلوم، التي كان يدرسها أعلام القرويين في جامعهم، وهو كاتب وشاعر، وبهذه المكانة العلمية وجد مكانا في سلك رجال بلاط سلطان فاس "محمد الوطاسي"، وكلف على صغر سنه بمهام سياسية ودبلوماسية خطيرة بالنظر للوضع الذي كانت تعيشه هذه المملكة، سواء مع جيرانها أو من التحرشات الإسبانية والبرتغالية من سواحلها، حيث سمحت هذه المهمات بالإضافة للنشاط الدبلوماسي والتجاري لأسرته بأن يشرع الحسن الوزان في سلسلة الرحلات داخل المغرب وخارجه، ويسجل بذلك مشاهداته وانطباعاته في يوميات لتظهر فيما بعد في شكل كتاب جغرافي وتاريخي.

ذكر الحسن الوزان رحلاته التي شملت مختلف مناطق المغرب الأقصى، كما زار مصر والجزيرة والعراق وبلاد فارس وأرمينيا والتتار، وذكر أنه سافر مع ركب الحج في سنة 1516م ثم صعد للأستانة لمقابلة السلطان العثماني "سليم الأول" سفيرا من الملك الفاسي، وتزامن مع حركة سليم العسكرية لضم دولة المماليك وشهد بعض معاركها ومكث بمصر عدة أشهر حتى خرج السلطان "سليم الأول" منها. ليرحل هو جنوبا لزيارة السودان ووصل حتى جدة، وفي طريق عودته لموطنه مرّ بليبيا ثم تونس التي أبحر منها في طريقه إلى

Univ-dbkm

المغرب، لكن لسوء حظه وقع في أسر القراصنة الإيطاليين في مدينة "جربة" فنقلوه إلى نابولي ثم وأهدوه إلى البابا في روما ليون العاشر في سنة 1520م.

هذا الأخير الذي قدر مكانة الحسن الوزان العلمية، فقربه منه وأعطاه لقبه فسمي "جون ليون الإفريقي" حيث مكث هناك لثلاثين سنة، يعلم فيها اللغة العربية، وأخرج مصنفه الأول في سنة 1524م وهو معجم عربي–عبري–لاتيني من أجل طبيب يهودي، وفي 10 مارس أكمل الترجمة الإيطالية لكتابه "وصف إفريقيا" الذي ألفه بالعربية أولا. كما له العديد من المؤلفات الأخرى (كتاب التراجم (باللاتينية)، الجغرافيا العامة، مختصر تاريخ الإسلام، أشعار الأضرحة، كتاب الفقه المالكي...ألخ). فر الحسن الوزان في سنة 1550م إلى تونس لكنه لم يذكر شيء عنه بعدها ويقدر أنه توفي بها في سنة 1551م.

في سلسلة رحلاته السابقة زار الحسن الوزان بلاد السودان في سنة 917هـ/1511م رفقة عمه المكلف بسفارة بين ملك فاس "محمد الوطاسي البرتغالي" وملك سنغاي "الأسكيا محمد الكبير"، حيث سلكوا نزولا الطريق الغربي عبر مراكش ودرعة، وفي طريق العودة عبر سجلماسة–فاس، وهو ما نجده مدونا في القسم السابع من الجزء الثاني باسم "بلاد السودان"، حيث ذكر أن بلاد السودان بها 15 مملكة تتوزع على النهر هي مملكة؛ (ولاتة، غينيا (جني)، مالي، تنبكتو، كبرة، كاغو، غوبر، أغدس، كانو، كاتسينة، زكزك، زنفرى، ونكرى، برنو، كاوكا، النوبة)، وصف حال كل مملكة وسلطانها وهلها، وذكر تمبكتو التي زارها ومكث بها وأعطى نبذة عن التجارة والأسواق والمحلات في هذه المدينة، وقال أن الملح كان يساوي ثمانين مثقالا، وأن الملك يملك خزينة كبيرة من النقود والسبائك الذهبية التي تزن الواحدة منها ألفا وثلاثمائة رطل، وذكر موكب الملك وحاشيته. وذكر أن بمدينة تمبكتو عددا كبيرا من القضاة والفقهاء والأئمة يدفع لهم الملك أجرة ومرتبا حسنا، لأنه يعظم العلماء والأدباء كثيرا وتباع المخطوطات بكثرة القادمة من بلاد المغرب. ونفس الأمر ذكره عن كاغو (غاو).

وبحكم أن حسن الوزان في تأليفه هذا اعتمد فقط على ذاكرته فقط، لأنه لم يطلع بعد تأليفه لكتابه قبل 10 سنوات على أي كتاب عربي أو أوربي تناول ذكر بلاد السودان، لذلك نجد أنه وقع في أخطاء كثيرة كتحديد أسماء بعض الممالك أو المدن أو تأسيس بعضها حيث ذكر أن تمبكتو أسسها الملك منسا سليمان في سنة 610هـ/1213م، في حين هي

تأسست في بداية القرن 5هـ/11م، وغيرها من الأخطاء في التواريخ أو الشخصيات، ولكن على العموم يعد كتابه "وصف إفريقيا" مصدرا مهما في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء اعتمد عليه كثير المؤلفين والمؤرخين الذين جاؤوا بعده، وبقي مرجعا مهما خاصة للأوربيين في ذلك الوقت.

2-محمود كعت التنبكتي (القاضي):

ولد محمود كعت حوالي سنة 872هـ/1467م بإقليم "كورمينا" جنوب مدينة غاو، ينتمي لقبيلة سوننكية تدعى "وعكر أو ونكر" واستوطن تمبكتو، ولقد كان مستشارا وصديقا مقربا من الأسكيا "الحاج محمد" الذي حجّ معه في سنة 900هـ/1494م، وشرع في كتابة "تاريخ الفتاش" في سنة 925هـ/1519م وتوفي في حدود سنة 1528م، وتجدر الإشارة أن الكتاب أكمله حفدته من بعده، وأولهم حفيده الذي حمل إسمه "محمود كعت ابن الحاج المتوكل كعت" (ولد حوالي سنة 925هـ/1519م، وتوفي في سنة 1002هـ/1593م)، ثم حفيد هذا الأخير الذي يدعى "ابن المختار قنبل" الذي يقدر أنه ولد في حدود 1030هـ/1621م وهو المحرر الأخير لتاريخ الفتاش. لقد نال رتبة عليا في العلم فلقب بألفع "ألفا" أي الفقيه، وتولى منصب القضاء في تمبكتو، وذكر أنه شرع في تأليفه لهذا الكتاب حتى وصل لسن الخمسين من عمره.

يعتبر كتاب "تاريخ الفتاش" أول مصنف تاريخي عن بلاد السودان وصل إلينا من منطقة غرب إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 16م، بحيث لم يثبت بعد أي مصدر آخر ظهر قبل هذا المصنف، ويعتبر المؤرخ الفرنسي "إدوارد ديبوا" أول من أشار إليه لما زار تمبكتو في سنة 1896م وعثر على بعض أوراق له فقط، رغم قيمة هذا الكتاب وذيع صيته عند أهل تمبكتو، وسماه "أنجيل بلاد السودان"، ثم وجدت مخطوطتين منه قاما الباحثان الفرنسيان "موريس دو لافوس، وهوداس" تحقيقه ونشره في سنة 1913م.

يتكون كتاب "تاريخ الفتاش" من 16 بابا، وكل باب مخصص لذكر مملكة أو ملك وسلطان من سلاطين مملكة صنغاي في عهد الأسيقيين، بدءا من الأسكيا الكبير "الحاج محمد" الذي صاحبه محمد كعت في رحلته إلى الحج مع كبار العلماء الآخرين، إلى غاية سقوط مملكة صنغاي على يد جودر باشا قائد الحملة المغربية التي أمر بها السلطان المغربي "أحمد المنصور الذهبي" وتم الاستيلاء عليها في سنة 1591م، ويواصل الكتاب ذكر بعض

Univ-dbkm

سلاطين صنغاي الذين عينهم الباشاوات المغاربة لمواصلة الحكم في تمبكتو. لذلك فالكتاب مصدر مهم خاصة يتناول الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي وسمت إمبراطورية صنغاي في أوج قوتها وحضارتها في كامل غرب إفريقيا إلى أن سقطت وتراجع بسقوطها الثقافة العربية الإسلامية ودخلت العادات الوثنية في المجتمع الإسلامي. لذلك يعتبر "محمود كعت" مؤرخا لدولة صنغاي الأول.

وما يعاب على الكتاب هو ربما حدوث تزييف وتحوير في فصوله وخاصة الستة الأولى منه والتي يعتقد أنها هي من كتبها محمود كعت الجد الأول، لأن أسلوبها وطريقة بنائها مختلفة عن المعتاد كما هو حال المقدمة في صياغتها ومضمونها بما لا يتوافق وزمن محمود كعت، وإنما يرجح أنه كتبها "ألفا نوح بن الطاهر الفولاني" أحد كبار مستشاري السلطان "أحمدو لوبو الماسيني" للتدليل على أن هذا الأخير الخليفة الثاني عشر بعد الأسكيا الحاج محمد، وذلك في خضم مشروعه الإصلاحي وإقامته لدولة "دينا" وعاصمتها حمد الله في منتصف القرن 19م. بحيث يظهر الأسلوب السلس والتعبير السليم والمنسجم بين المقدمة والفصول الستة الأولى، لكنه يختلف عنه تماما في بقية الفصول التي يرجح أنها كتبها حفيده الثاني "ابن المختار" حيث نجد ركاكة في التعبير وأخطاء في النحو.

3-أحمد بابا التمبكتي:

هو العلامة الحافظ المحدث المؤرخ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الماسني الصنهاجي المسوفي المعروف ببابا، ويرفع نسبه إلى "أبي بكر بن عمر الصنهاجي" الذي يرجح "هانويك" أنه هو مؤسس الدولة المرابطية. ولد في سنة 963هـ/1556م بقرية "أروان" الواقعة على الطريق التجاري بين تمبكتو وتوات، لأسرة وبيت علم وجاه تدعى "عائلة أقيت" التي توارثت العلم والقضاء في تمبكتو لأكثر من 200 سنة، اشتهر أحمد بابا بالعلم والورع والفقه الذي نهله عن أبيه وأعماه وعلماء مدينة تمبكتو وأشهر معلميه "محمد بغيغ" الذي لازمه سنتين، قرأ عليه فيهما علوم التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والبيان والتصوف والتنجيم والمنطق والعروض وغيره من كتب تعد أمهات في بابها، زادت عن 24 كتابا كما ذكرها في كتابه كفاية المحتاج، لذلك عُدّ أحد كبار علماء إمبراطورية صنغاي في آخر عهدها.

وبعد سقوط هذه الأخيرة على يد حملة المغاربة في سنة 1591م، تعرض هو وعائلة أقيت وباقي العلماء لنكسة ومحنة، واقتيدوا من طرف القائد المغربي "محمد بن زرقون" في الأغلال إلى مراكش التي وصلوها في سنة 1594م، وأودعوا السجن لسنتين، وذكر أنه فقد 1600 من كتبه خلال هذه المحنة، ولما أفرج عنهم أقاموا بمراكش تحت طائلة حكم الإقامة الجبرية لمدة 12 سنة، تولى خلالها "أحمد بابا" تدريس حلقات العلم بالجامع، ولم يسمح له بمغادرة المغرب حتى توفي السلطان "أحمد المنصور"، وتولى الحكم بعده إبنه "المولى زيدان" في سنة 1607م والذي كان تلميذا للشيخ "أحمد بابا" فأذن له بالرجوع إلى تنبكت التي وصلها في عام 1607م، وتوفي بها سنة 1627م.

هذا واشتهر أحمد بابا بسعة تأليفه للكتب التي قاربت الـ 70 كتابا بمختلف الأحجام، ودوّن ما يزيد عن نصفها في إقامته الجبرية في مراكش، وهي تهتم أكثر بأمور الفقه والحديث والتراجم والنحو والتصوف وغيرها ،ولعل من أهمها التي تضم مادة تاريخية نجد؛

أ-نيل الابتهاج بتطريز الديباج: من كتب التراجم، وضعه المؤلف ليكون تكملة لكتاب "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لصاحبه "ابن فرحون المدني (ت.799هـ/1397م)"حيث ترجم المؤلف لعلماء المذهب المالكي في الأندلس وبلاد المغرب وبلاد السودان حتى عصره ق16م،....ورد في الكتاب بعض الشطحات الصوفية مخالفة لمنطق العقل وظاهر الشريعة، ومبالغات أخرى. والكتاب ثري بالمعلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعقلية لمنطقة شمال وغرب إفريقيا

ب-كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج: هو مختصر وذيل لكتابه نيل الابتهاج، اقتصر فيه على مشاهير الأئمة وأصحاب التصانيف، وعرف بنفسه فيه كما ذكر مصادر كتابه.

ج-معراج الصعود إلى نيل مجلب السود: يجيب فيه على حكم الشرع في استرقاق العبيد المجلوب من بلاد السودان خاصة في المناطق المعروفة بالإسلام، لكنه مع ذلك يذهب منحى تاريخيا في التعريف ببلاد السودان ويقدم خريطة سكانية ودينية لبلاد السودان، يستفاد منها في تحديد أماكنها وشعوبها.

Univ-adrar

4-عبد الرحمن السعدي:

هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر بن الحاج المتوكل السّعدي، والسعدي لقبه ولقب عائلته، ولد في سنة 1004هـ/1596م بمدينة تمبكتو، أي بعد أن غزتها حملة المنصور الذهبي وسقطت إمبراطورية صنغاي، حفظ القرآن الكريم في صغره وأخذ علوم اللغة والنحو على مشايخ مدينته ومنهم "أحمد بابا التنبكتي"، ولكن أشهر شيوخه الذي تأثر به كان "محمد بن محمود ابن ابي بكر الونكري التنبكتي" عرف بـ"بَغْيُغ" حسب ما ذكره هو بنفسه، حيث لازمه لـ10 سنين، قرأ عليه عديد الكتب وأجاز له العديد منها، جلس بعدها في حلقات العلم للتدريس والوعظ والإرشاد كعادة فقهاء وعلماء زمانه، ولم يقتصر تعليمه هذا على مدينته تمبكتو بل سافر لمدن ودول أخرى بالجوار.

وفي عام 1626م تم تعيينه إماما وخطيبا للمسجد الكبير في مدينة "جني" الذائعة الصيت كتمبكتو في العلم والتجارة لمدة زادت عن العشرين سنة، وفي سنة 1646م استدعاه الباشا "محمد بن عثمان" حاكم تمبكتو وجني ليكلفه بوظيفة "ناظر الخارجية" لديه، وهي وظيفة عليا شبيهة بنائب الحاكم حيث يجول في أرجاء المدن والقرى ويستمع لمشاكل الناس ويحلها باسم الأمير، هذه التجربة مكنته من أن يقف على أحوال الناس وظروفهم ويتمكن أكثر من فهم العشائر والقبائل في منطقة بلاد السودان، وهو ما أوحى له بتأليف كتابه "**تاريخ السودان**"، الذي بدأ تأليفه في سنة 1055هـ/1645م لكن الأجل أسرع إليه وتوفي في سنة 1063هـ/1653م وهو لم يكمل الكتاب.

يتكون كتاب "**تاريخ السودان**" من 38 بابا، تناول فيها ذكر سلاطين إمبراطورية صنغاي، من أولهم إلى آخرهم وسياسة حكمهم وسيرهم في الرعية، وعرج على نشأة تمبكتو ومن تعاقب على حكمها وذكر أهلها ومن استوطنها حتى حكم المغاربة. وبعض من تاريخ مملكة مالي والسلطان منسى موسى، وركز أكثر على سلاطين صنغاي في عهد الأسيقيين، وذكر حملة المغربية وإسقاطها لامبراطورية صنغاي، ثم ذكر حكم الباشاوات المغاربة في بلاد السودان.

لذلك يعد كتاب تاريخ السودان مصدرا مهما في التأريخ لبلاد السودان في القرن 16م و17م، ولو أنه لم يعش فترة إمبراطورية صنغاي لأنها كانت قد سقطت، لكنه في جمع مادة كتابه استعان بعديد الشهادات ونقل عن كثير من شيوخه ورجال الثقة ما تعلق بحياة الأساقي

Univ-adrar

المتأخرين حتى سقوطها، أما فترة حكم الباشاوات المغاربة فأنه قد عايشها بنفسه، ونقل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية لهذه الحقبة حتى تاريخ وفاته في منتصف القرن 17م.

5-كتاب تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان:

ذكرت بعض المراجع أن حفيدا للأمير "محمد بن سودة" في عام 1701م، أراد أن يكمل عمل تسجيل سير الحوادث التي تناولها عبد الرحمان السعدي في كتابه "تاريخ السودان" وتوقف عندها، والتي تختص فترة الباشاوات المغاربة في تمبكتو وما جاورها وذلك في كتاب تكميلي سماه "تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان"، لكن صاحب كتاب لم يصرح باسمه صراحة، ولكنه صرح باسم جد والده "ألفع الأمين بن محمد صود" (ت. 1067هـ/1657م) معلم الصبيان، وباسم جده "ألفع محمد بن الأمين صود"، وصرح بجده لأمه "الفقيه محمد بن محمد بن أبي بكر صادق" (ت. 1067هـ/1657م)، لذلك يبدو أن صاحب الكتاب من أهل تمبكتو وليس أحد أبناء الباشاوات الأمراء الحاكمين في تمبكتو وغاو، لذلك يتركه معظم الباحثين وينسبونه لمجهول.

وكما جاء في مقدمة الكتاب فإنه يتناول ويرصد أسماء الباشاوات المغاربة الذين تعاقبوا على حكم تمبكتو وغاو مرتبين بأحرف الهجاء، ومع اعتراف الكاتب أنها لم تستوفى في هذا الترتيب إلا 13 حرف هجاء هي فقط وحدها من حصرت أسماء الباشاوات ابتداءً من حرف الجيم في إسم "جودر"، ثم بعده حرف الميم في إسم "محمد بن زرقون"، إلى أن انتهى إلى حرف الزاء، ليحصر 98 إسمًا، ليذكر تاريخهم وسيرهم وزمن مدتهم في الحكم.

وفي ثنايا هذه الكتاب يذكر الكاتب الأحداث السياسية التي وقعت في فترة حكم كل واحد من الباشاوات سواء في غزواتهم أو الفتن التي قامت بين هؤلاء الباشاوات وحالات القتل، كما يرصد الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد السودان، من خلال ذكره لحالة الجفاف أو الأوبئة والأمراض التي انتشرت في ذلك الزمن ومرض الطاعون، الذي يودي بحياة الكثيرين من الأهالي، وكان يركز الكاتب ويحرص على ذكر وفاة العلماء والفقهاء وأعيان منطقة تمبكتو وجني وغاو الذين توفوا جراء هذا الطاعون، أو التي تزامنت مع حكم أحد الباشاوات، لذلك فالكتاب مصدر مهم لتأريخ أحداث غرب إفريقيا في نهاية القرن 17م وبداية القرن 18م.

6-عثمان دان فوديو *Osman dan Foudio*:

يعتبر الشيخ عثمان بن فودي هو مؤسس الإمبراطورية الفولانية في بلاد الهاوسا (نيجيريا)، والتي استمرت ما يقارب مائة عام قبل أن تسقط على يد ضربات الاستعمار الإنجليزي، ولد في مارتا Marta في سنة 1754م، وتربى تربية دينية ونشأ على العبادة والتصوف حيث كان يمضي وقته في التدريس والتأليف والعبادة، وتعد مؤلفاته ومخطوطاته من أهم مصادر غرب إفريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

لقد تأثر الشيخ عثمان بن فودي بحركة المرابطين وكان معجبا وشغوفا بتاريخ وسيرة الممالك الإفريقية التي ظهرت في غرب إفريقيا خلال القرون الوسطى (مالي وصنغاي)، وتعتبر أسرة آل فودي عائلة علم قبل أن تكون عائلة الحكم والسياسة في إمبراطورية الفولاني، فقد قدم عثمان وأخوه عبد الله (وزيره الأكبر) وإبنه محمد بلّو مصنفات ومخطوطات كثيرة زادت عن المائة لعل أهمها للشيخ عثمان نجد؛

- كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة
- حصن الأفهام من جيوش الأوهام
- بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب تنصيب الإمام وإقامة الجهاد.
- سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان.

وعموما فإن مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي تناولت جميع أوجه الحياة السياسية والاقتصادية والدينية، والاجتماعية والثقافية لمنطقة غرب إفريقيا خلال القرنين 18م و19م، وذكر فيها أسباب دعوته للجهاد وقتال الكفار الوثنيين ومن والاهم من ضعاف النفوس، وتعتبر "وثيقة أهل السودان" أساس ومنهج دعوته الإصلاحية والجهادية التي عرفت النجاح والازدهار، وفتحت المجال لظهور حركات إصلاحية وجهادية في كامل غرب إفريقيا وتأسيس دول وإمبراطوريات بعدها أيضا.

لقد ساهمت كتابات عثمان بن فودي في إعادة انتشار وازدهار اللغة العربية وبالتالي قيام ثورة فكرية في غرب إفريقيا. كما يعتبر الشيخ عبد الله بن فودي الرجل الثاني في حركة الجهاد الفولاني والمساعد اليمن للشيخ عثمان، وساهم بدوره في بعث حركة التأليف بتركه لعشرات المؤلفات والمخطوطات أيضا تنوعت بين الكتب والرسائل والقصائد ... شملت مختلف فنون العلم والمعرفة، فنجد كتابه "ضياء التأويل" والكتاب الآخر المشهور "تزيين

Univ-dbkn

الورقات" الذي يروي فيه مناقب الشيخ عثمان وحركته وتاريخ المنطقة، بالإضافة إلى كتاب "ضياء الحكام" الذي تحدث فيه عن الإمامة والهجرة والجهاد وأسس الحكم في الإسلام، والمحلل لهذا المصدر يجد أنه يحتوي على عدد من المسائل الهامة التي تهم غرب إفريقيا كالجهاد وأسس الدين الإسلامي والعقيدة الصحيحة، ومصدر آخر بعنوان "البحر المحيط" وهو مجموعة خطب التي احتوت على أخبار الأمم السالفة وأخبار بلاد السودان، وعموما فإن مؤلفات عثمان أو عبد الله بن فودي مازالت في طبيعتها المخطوطة سواء في الأرشيف الوطني في السنغال أو المكتبة الوطنية بباريس أو في جامعة "كانو Kano" بنيجيريا، هذا وقد لقب الناس عبد الله بن فودي بـ "عربي السودان" للجهد الكبير الذي بذله في نشر الثقافة العربية.

7- الشيخ محمد بلّو بن عثمان:

نشأ محمد بلو بن عثمان تنشئة إسلامية حيث حفظ القرآن ولازم والده في كل مراحل جهاده، وأخذ عنه التفسير والحديث وأصول الدين، وقرأ عليه التصوف وعن عمه عبد الله درس الألفية والجوهر المكنون، وقد ألف الكثير من الكتب أشهرها كتاب "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"، الذي يعتبر من أهم مصادر تاريخ غرب إفريقيا، حيث يقدم لنا صورة عامة عن تاريخ الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا خلال القرن 19م، ويقدم نظرة عن تاريخ ممالك الهوسا وعلمائها، وتاريخ مملكة صنغاي وعلمائها، وتاريخ انتشار الطريقة القادرية في إفريقيا.

ولمحمد بلو مؤلفات أخرى منها؛ "كف الإخوان عن اتباع خطوات الشيطان"، وكتاب "شفاء الأسقام في ذكر مدار الحكام"، وكتاب "الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل" يتحدث فيه عن سياسة السلاطين في الأقطار الإسلامية من خلال أحد عشر بابا، وله كتاب "روض الأفكار" يتحدث فيه عن ملوك السودان الوثنيين وتقاليدهم، وقد ترجم للإنجليزية.

مؤلفات الرحالة الأوربيين:

هناك الكثير من الرحالة والمستكشفين الأوربيين الذي ولجوا لدواخل إفريقيا، بغرض استكشافها وأخذ أكبر قدر من المعلومات عن مقدرات القارة وقيمتها الاقتصادية وطبائع سكانها، تمهيدا لاستغلال الأفارقة في إفريقيا نفسها دون تهجيرهم للعالم الجديد كما كان لأربعة قرون من الزمن سابقا، لذلك سنقدم نماذج عن هؤلاء خلال القرن 19م:

1-مونغو بارك *Mungo Park*: (1771-1806م) هو طبيب جراح ومستكشف أسكتلندي وهو أول أوربي يستكشف نهر النيجر ويسير مع مجراه، لما كلف من طرف الجمعية الجغرافية اللندنية باستكشاف دواخل إفريقيا وخاصة الأنهار في خلال رحلته الأولى بين سنتي 1795م-1797م وبالأخص لاستكشاف منابع نهر النيجر وهل له علاقة بنهر النيل كما جاء ذكره في المصادر العربية للعصور الوسطى، فقد تتبع نهر غامبيا واستكشف المنطقة المحيطة به، ثم انتقل إلى نهر النيجر الذي سجل أنه ينبع من هضبة الفوتاجالون (غينيا-كوناكري) وذكر أنه يسير نحو الشرق ولا يسير جهة الغرب مثل نهر السنغال أو نهر غامبيا وذلك لما وصل لمدينة "سيغو *Ségou*" بعد مروره بعدة مدن مثل "مولي *Moullé*" و"بوندو *Boundou*" و"كارتا *Kaarta*"، وبعد أن تعرض للسجن من طرف أحد الزعماء المحليين لكنه استطاع الفرار وعاد رفقة قافلة للعبيد إلى الساحل ومنها إلى أنجلترا.

اشتهرت رحلته الأولى هذه لما نشر يومياته في كتاب، وعاد مرة ثانية في مهمة جديدة لاستكمال استكشاف نهر النيجر وتتبع مجراه حتى يصل لمصبه في سنة 1805م، فنزل من مدينة "غوري *Gorée*" ثم التحق بمدينة "باماكو *Bamako*" وركب النهر بزورق صنعه وسار مسافة 1600 كم لكن انقطعت أخباره وأخبار مرافقيه 33 ولا يعلم هل هوجموا من طرف قبائل الهاوسا أو غرقوا في النهر وكانت مدينة "سانسوندينغ *Sansonding*" آخر محطة شوهد فيها ولم يعثر على كتاب يومياته. وهناك من يذكر أن مدينة "بوسا *Boussa*" على النهر كانت آخر مرة شوهد فيها قبل أن يغرقوا.

سجل لنا كتابه "رحلة في داخل إفريقيا *Voyage dans l'intérieure de l'Afrique*" رصد لمشاهداته عن المنطقة التي مسحها على ضفاف نهر النيجر وقيمتها الاقتصادية وتنوع قبائلها بتعدد لغاتهم ودياناتهم بين الإسلام والوثنية.

2-كلابرتون *Clapperton Hugh*: (1788-1827م) هو مستكشف أسكتلندي بدأ رحلته من شمال إفريقيا عبر ميناء طرابلس في سنة 1822م في مهمة رفقة الدكتور "أودني *Oudney*" والضابط "ديكسون دينهام *Dixon Denham*" لاستكشاف بحيرة التشاد في مهمة من الجمعية الجغرافية اللندنية، ونزلوا عبر مرزوق وغات وكوكا ثم بحيرة التشاد أين استقبلهم سلطان مملكة الكانم بورنو في سنة 1823م، وهناك انفصل عنهم "دنهام" لاستكشاف نهر "شاري *Shari*" الذي يصب في بحيرة التشاد، ثم نزلوا لاستكشاف نهر

النيجر مرورا بمدينة كانو *kano* التابعة ضمن أراضي مملكة الفولاني أين توفي "أودني"في سنة 1824م، ثم واصل كلابرتون ودخل مدينة "كاتسينا *Katsina*" ثم بعدها "سوكوتو *Sokoto*" حيث منعه السلطان محمد بلو من مواصلة السير جنوبا، مما اضطره العودة شمالا باتجاه مدينة "كوكا" ليعود رفقة دينهام إلى طرابلس ثم إنجلترا في سنة 1825م.

عاد كلابرتون في رحلة ثانية رفقة "ريتشارد لاندر *Richard Lander*" إلى "سوكوتو" لاستكمال مهمته وبغرض عقد اتفاقية مع محمد بلو وملكة انجلترا بغرض التجارة. فوصل كانو في سنة 1826م ثم سوكوتو أين وجد محمد بلو منشغلا في حربه مع مملكة الكانم بورنو وحاكمها "محمد الأمين الكانمي"، ومن سوء حظه أن مرض بهذه المدينة وتوفي ودفن بها في سنة 1827م. ونقل "لاندر" سجل ملاحظاته وأوراقه وطبعت في كتاب حمل إسم "يوميات رحلة الاستكشاف الثانية في داخل إفريقيا *Journal of second expedition into the interior of Africa*"، الذي يعد مصدرا مهما في تاريخ غرب إفريقيا خلال النصف الأول من القرن 19م. ولخص الكتاب الرحلة الاستكشافية التي جاءت تثمينا لقرار البرلمان الإنجليزي لسنة 1803م بإنهاء تجارة العبيد، وبالتالي هي تدخل ضمن محاولة الكشف عن بقايا هذه التجارة إن وجدت، وتمهيدا للتجارة المشروعة التي بدأتها بريطانيا، وكذلك لمحاولة معرفة طبيعة سكان المنطقة وعاداتهم وتقاليدهم ورصد قيمة المنطقة الاقتصادية استعداد لاستعمارها لاحقا. فقد ذكر قوة مملكة الفولاني الحاكمة وفق الشريعة الإسلامية وقوة قائدها السلطان محمد بلو، وتاريخ نشوء هذه المملكة خلال القرن 19م وصراعهم ضد الوثنيين.

3-هنري بيارث *Heinrich Barth*: (1821-1865م)

هو رحالة ومستكشف ألماني عمل لصالح الحكومة البريطانية، وهو في نفس الوقت جغرافي وعالم إثنولوجي وأنثروبولوجي ومختص في اللسانيات، يتقن اللغة العربية، شارك في الرحلة الاستكشافية التي نظمتها الحكومة البريطانية في سنة 1849م انطلاقا من طرابلس، ويعتبر أول مستكشف أوربي يمكث أطول مدة في داخل إفريقيا لحوالي 5 سنوات حتى سنة 1855م، كما يعتبر ثالث أوربي يصل لمدينة "تمبكتو" (في سنة 1853م) بعد المستكشف الأسكتلندي "ألكسندر غوردون لانغ *Laing*"(1826م) والفرنسي "روني كاييه *René Caillié*" (1828م).

كان هدف الرحلة فك لغز بحيرة التشاد لذلك سافر رفقة البعثة التجارية والعلمية التي ترأسها القس "جيمس ريشاردسون *Richardson J.*" نزولا من طرابلس، مرزوق، غات، الآجر، الآيير، وهو أول من وصف مدينة "أغداس *Agades*" وسكانها من الطوارق، ثم نزل لمدينة "كانو" التجارية التي لقي بها تجارة الرقيق ما زالت قائمة، ثم صعد شمالا إلى "كوكا" واتصل بسلطان الكانم الشيخ "عمر ابن محمد الأمين الكانمي" الذي أمنه في رحلته أبرم معه عقد اتفاقية التجارة مع الإنجليز، ولقي هناك رفيقه "أوفرويغ *Overweg*" الذي كلف باستكشاف بحيرة التشاد لكنه توفي بها في سنة 1852م.

رحل بعدها بارث إلى جهة الغرب ووصل إلى مدينة سوكوتو ثم غواندو أين وقع تحت يده نسخة مخطوطة لكتاب "تاريخ السودان" لمؤلفه "عبد الرحمن السعدي"، لكن أعين الأفارقة ضلت معادية وتتربص بكل أجنبي وهو ما اضطره لتغيير إسمه والادعاء بأنه مسلم وتلقب بـ "عبد الكريم" خوفا من اغتياله، حتى وصل إلى تمبكتو في سبتمبر 1853م واتصل بشيخها "محمد البكاي" الذي أمنه على نفسه بالنظر للظروف السياسية التي كانت عليها منطقة تمبكتو والحركة الجهادية في منطقة وإمارة "الماسينا" سمحت لبارث باستكشاف منطقة تمبكتو إلى غاية خروجه منها بعد حوالي 7 أشهر من الإقامة فيها (ماي 1854م) وهو أول من كشف الثنية الكبرى لنهر النيجر لتجعله أكبر نهر في إفريقيا 4000 كم، وعاد بعدها إلى طرابلس في شهرر أوت 1855م.

سجل بارث رحلته هذه في كتاب كبير من 3 أجزاء بالإنجليزية ترجمت إلى الفرنسية حمل عنوان: "رحلات واستكشافات في شمال ووسط إفريقيا *Travels and discoveries in north and central Africa*" ترصد تاريخ منطقة إفريقيا الوسطى (الكانم بورنو، سوكوتو، كانو، كوكا، تمبكتو...) وأهم مشاهداته على قبائل ولغات المنطقة وعادات وتقاليد وطريقة عيش السكان، لذلك يعتبر كتابه هذا موسوعة عن سكان منطقة الصحراء الوسطى.

فليكس ديبوا *Félix Dubois*: هو صحفي ومستكشف فرنسي زار مدينة تمبكتو في سنة 1896م بعد أن سقطت بأيدي الاستعمار الفرنسي في سنة 1894م، ووجد المدينة التي اشتهرت في كتابات العصور الوسطى بالذهب وأهم حاضرة ثقافية في غرب إفريقيا، قد تغيرت كثيرا وفقدت الكثير من عظمتها فسجل ذلك بأسلوب مؤثر وخصص لها كتابا أعطى فيه معلومات كاملة عن تاريخ مدينة تمبكتو وذكر مكتبتها الشهيرة ومجد المدينة القديم،

وحمل الكتاب عنوان "تمبكتو الغامضة *Tombouctou la mystérieuse*" الذي يعد أهم مصدر عن غرب إفريقيا في نهاية القرن 19م في 377 صفحة، ومقسم على 16 فصلا، شملت وصف المدن الواقعة على نهر النيجر، وذكر في الفصول السبعة الأولى تاريخ سنغاي، والفصول التي تليها خصصه لذكر مدينة تمبكتو وتاريخها عبر العصور، ووصف تجارتها والحياة فيها وجامعتها والأوضاع السياسية والآداب التي كانت قد اشتهرت بها، وعلاقتها بأوربا إلى غاية غزوها من طرف الفرنسيين واحتلالها في سنة 1894م، ولقد أبرز "ديبوا" دور شمال إفريقيا والحضارة العربية الإسلامية في ازدهار تمبكتو، وأن عصرها الذهبي كان في عهد إمبراطوريتي "مالي وصنغاي" وخاصة في عهد "الأسقيا محمد الكبير" في مطلع القرن 16م، في حين كان انهيارها راجع للغزو المغربي وحملة السلطان المغربي "أحمد المنصور الذهبي" في سنة 1591م.

المؤتمرات الأوربية ومصادرها:

مؤتمر برلين (1884-1885م): الذي شملت تقاريره عدد كبير من الاتفاقيات بين الدول الأوربية وأهم الترتيبات المتعلقة بحرية الملاحة في الأنهار (الإفريقية)، والوصاية على الشعوب والممالك التي وقعت معها الوثيقة، ومختلف النشاطات الاقتصادية الأخرى المتعلقة بها، وفي هذا الشأن يمكن الرجوع للمصدر المهم الذي ألفه البريطاني السيد "إدوارد هرتسلي Hertslet E." المعنون بـ "خارطة إفريقيا من خلال معاهدة Map of Africa by treaty"، وهو مصدر يعالج جميع الاتفاقيات التي وقعتها الدول الأوربية قبل استعمار إفريقيا مع خرائط إيضاحية أصلية، حيث تتناول الأجزاء الثلاثة لهذا الكتاب معاهدات كل دولة من الدول الأوربية التسع مع الممالك الإفريقية والمعاهدات التي وقعتها معها.

وهذا المصدر رغم أهميته كان في السابق توجد نسخة واحدة منه تحتفظ بها الجمعية الجغرافية اللندنية، لكنه أصبح متاحا الآن شراؤه على الخط، حيث أوضح هذا الكتاب وثائق خاصة بهذا المؤتمر الذي حددت فيه خريطة إفريقيا الحديثة من خلال تحديد مناطق نفوذ الدول الأوربية في القارة الإفريقية، وقسمت بذلك إفريقيا إلى دول ومحميات التي تحولت فيما بعد إلى دول إفريقيا المستقلة. وبذلك فإن مؤتمر برلين يعد مرآة لطبيعة التنافس الأوربي على إفريقيا والتآمر على شعوبها وكذا مصدرا هاما لتاريخ الاستعمار الأوربي لإفريقيا.

Univ-dbkm

مؤتمر بروكسل 1890م: أنعقد هذا المؤتمر لمناقشة قضية الرقيق في القارة الإفريقية، وصدرت عنه وثيقة بينت أن حركة الكشوفات الجغرافية كانت السبب الرئيسي في تنامي تجارة الرقيق، بسبب زيادة الطلب على الأيدي العاملة الرخيصة في العالم الجديد، وأوضحت دور بريطانيا البارز في تجارة الرقيق وفي مكافحته فيما بعد عندما قامت الثورة الصناعية.

ومن الحقائق التاريخية التي أبرزتها وثيقة بروكسل هو كون فرنسا، بريطانيا، الدنمارك، الو.م.أ. هي الدول التي كانت وراء فكرة إنشاء مستعمرة ليبيريا لتكون مكانا لعتق العبيد المحررين، كما أن بريطانيا كانت قد اتخذت من سيراليون مقرا لمراقبة شواطئ إفريقيا الغربية للبحث عن تجار الرقيق، ثم جعلت منها مستعمرة سيراليون إعادة توطين الرقيق المحرر.

وعموما فإن مؤتمر بروكسل تضمن بنودا خاصة بمراقبة تجارة الأسلحة والخمور في إفريقيا، لكنه في نفس الوقت حدد نقطة بداية عهد جديد وهو بداية الاحتلال الفعلي للقارة بناءً على مؤتمر برلين.

بيانات دور المحفوظات والوثائق في غرب إفريقيا: توجد الكثير من المخطوطات والوثائق غير المنشورة في عدة مراكز ومؤسسات في غرب إفريقيا يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1-جامعة إيبادان Ibadan: إيبادان هي عاصمة ولاية "أويو Oyo" التي تعتبر من الأكبر المدن في غرب إفريقيا، وهي تقع جنوب غرب دولة "نيجيريا"، وتعد جامعة "إيبادان" جامعة عمومية وأقدم جامعة في نيجيريا، وتضم هذه الجامعة العديد من مؤلفات الشيخ "عثمان دان فوديو" ومنها على سبيل المثال:

- نجم الإخوان (وهو مخطوط من 38 صفحة)
- الأمر بموالاة المؤمنين والنهي عن موالاة الكافرين (مخطوط من 08 صفحات)
- بيان وجوب الهجرة على العباد (مخطوط في 18 صفحة)
- إحياء السنة وإخماد البدعة (مخطوط يقع في 186 صفحة)
- إتباع السنة وترك البدع (مخطوط في 15 صفحة)
- نور الباب (مخطوط في 07 صفحات)

وغيرها من المؤلفات مثل؛ حسن الأفهام في جيوش الأوهام، وبيان البدع الشيطانية التي أحدثها الناس في أبواب الملة المحمدية، وسوق الأمة إلى اتباع السنة وغيرها كثير من

Univ-dbkm

المخطوطات. كما ضمت هذه الجامعة أيضا بعض مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي شقيق عثمان بن فودي ومنها؛

- ضياء علامات المتبعين لسنة رسول الله (مخطوط من صفحتين)
- تنبيه الصاحب على أحكام المكاسب (مخطوط في صفحتين)
- الإنصاف في ذكر مسائل الخلافة من وفاء وخلاف ويقع في 12 صفحة.

وغيرها من المؤلفات ونفس الشيء نجده في مكتبة كانو Kano بشمال نيجيريا التي توجد بها العديد من مؤلفات الشيخ عثمان وعبد الله بن فودي أيضا، بالإضافة إلى مركز أحمد باب التمبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية في تمبكتو بدولة "مالي" حيث يهتم هذا المركز بجمع المخطوطات في كامل غرب إفريقيا ويضم أكثر من 30 ألف مخطوطة تم فهرسة منها حوالي 9 آلاف مخطوطة فقط، والكثير من المخطوطات تعود لفترة العصر الوسيط أين نشأت مملكة مالي وصنغاي في المنطقة. هذا إلى جانب ما تزخر به المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس (BNF) التي استولت على الكثير من هذه الكتب والمؤلفات العض منها تمت رقمنته مصورا يمكن للباحث الاستفادة منه.

الرواية الشفوية مصدر من مصادر تاريخ إفريقيا:

لا يمكن لأي دارس لتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الاستغناء عن الرواية الشفوية كأداة أساسية ومادة أولية، وهذا لأن التاريخ الإفريقي عموما يعد تاريخا غير مدون لعدة أسباب وظروف يطول شرحها.

تعريف الرواية الشفوية وأهميتها: يقصد بالرواية الشفوية تلك القصائد والملاحم الشعرية التي تخلد إنجازات الملوك والقادة العسكريين ورؤساء الأسر الإفريقية، التي ضلت الذاكرة السودانية تحفظها أبا عن جد، والتي كانت ومازالت ترتل في المناسبات الوطنية والأعياد، وتفتح بها مجالس الملوك في إفريقيا جنوب الصحراء. لقد وردت عدة تعاريف للرواية الشفوية فهناك من يسميهم "القوالون" جمع "قوال"، وهناك من يسميهم "العرافون" أو "الكهان"، بينما أطلق عليهم ابن بطوطة لقب "الترجمان" أما عبد الرحمن السعدي فيسميهم "أصحاب الكلام".

وتتميز هذه الروايات بمجموعة من الأسس والمبادئ الصارمة، بحيث تنقل من جيل إلى جيل دون الإخلال بالنص سواء بالزيادة أو النقصان، ولتحافظ هذه الروايات والملاحم

على قداستها ومصداقيتها فقد خصت بها طائفة محددة من طوائف السودان تتصف بالصدق والأمانة والشرف، والتي تدعى بطائفة الرواة أو "الجيلي" أو "الجوال" (القوال) *Griot*، التي تأتي في المرتبة الثانية في ترتيب الطوائف بعد طبقة "البوبولالا" وهي طائفة الفقهاء أو حماة الدين.

فالرواية الشفوية في إفريقيا ليست متروكة للعوام والدراويش وتجار الكلام في الأسواق، وإنما تعد وظيفة مقدسة تقوم بها طائفة خاصة في المجتمع تسمى "القريو أو الجيلي" كما سبق ذكره، فـ"الجيلي" وتعرف بالفرنسية بـ "*Griot*" هو شخص يعتبر بمثابة الناطق الرسمي للأسرة الحاكمة أو الأسر النبيلة المرابطة المعروفة بـ"موري كاندا لولو *Mory Kanda-Lolo*"، هذا وقد اختصت كل طائفة من الرواة برواية أمجاد أسرة معينة فنجد مثلا أن طائفة "الكوياتي" اختصت برواية الأناشيد الممجدة لعائلة "كيتا"، بينما نجد طائفة "الهمباتي" يروون الملاحم المخلدة لعائلة "نديان نديان" وهكذا.

وتتوارث هذه العائلات هذه المهنة أبا عن جد التي ترتبط فيما بينها برابطة الدم، ويحظى في الوقت الحالي زعماء هذه الطوائف بتقدير واحترام كبيرين من طرف الدوائر الحكومية في إفريقيا الغربية إذ نجد مثلا الجيلي "منصور باي" في السنغال يعد من أبرز الشخصيات الوطنية التي تظهر في وسائل الإعلام، وتعتمد عليه كثيرا السلطة الحاكمة للدعاية لها وتمجيد سياستها وفي حملاتها الانتخابية. فهذه العائلات تحظى مكانة مرموقة ومهمة في المجتمع ولدى السلطة وتتمتع بامتيازات كبيرة ونفوذ كبير لأنها تعد حافظة ذاكرة الأمة حيث يلقبون بـ"أسياد الكلمة *Les maitres de la parole*"، ويلقبون أيضا بـ "حاملي الذاكرة *Les teneurs de la parole*"، كما أنهم يستشارون حتى في اختيار "ولي العهد" وتنصيب الملوك لأنهم أيضا من "حاملي الجعاب *Les teneurs des roseaux*" ورماة الحصى *Les jeteurs des cailloux*

ولقد كان الأوربيون أول من تفطن لأهمية هذه الروايات في الأبحاث التاريخية الإفريقية وخاصة في التأريخ للأسر والشخصيات الإفريقية، وخاصة عند المدرسة الإنجليزية من خلال جامعة "أوكسفورد" ثم تبعتها المدرسة الفرنسية، لكن ما يسجل هو ضعف الباحث العربي في استغلال هذه المصادر الشفوية، وهو ما يجعل الأبحاث العربية في مجال الدراسات الإفريقية تعاني من تباطؤ كبير في نموها وتطورها، فاستغلال هذه الروايات يحتم

علينا تعلم اللهجات الإفريقية بالدرجة الأولى حتى نبتعد عن الوساطة التي ما يزال الأوربيون يمارسونها علينا.

خصائص الرواية الشفوية:

لقد كانت الملاحم والروايات التاريخية تروى في استعراضات احتفالية أمام حضور الشعب ورجال الدولة باستعمال آلة موسيقية تعرف "بالكورا *La Kora*" وهي آلة تشبه آلة العود، وكانت طائفة الجيلي تتبنى منهجا صارما يقوم على "الحفاظ على النص الأصلي بحذافره" دون زيادة أو نقصان، كما يتحرى فيه سيرة الراوي (يقابله علم الرجال في الحديث).

تعود أصول الرواية الشفوية وطائفة الجيلي كمؤسسة ثقافية رسمية مع إمبراطورية مالي التي أسسها الزعيم "سونديانا كيتا" الذي أسس مجلسا تأسيسيا في سنة 1235م بكورو كان فوكا *Kurukan fuga*، واعتبر طائفة الجيلي طبقة مهمة في المجتمع ومؤسسة رسمية، ويوجد في إفريقيا الغربية عائلات مشهورة هي: كوياتي، ديوما، همباتي.

وهناك ثلاث خصائص تميز الرواية الشفوية وهي:

أولا: تفتقد للبعد الزماني والمكاني، حيث يشوبها غموض كبير فيما يخص مكان وزمن حدوث الأحداث المروية، مما يجعل الباحث يواجه صعوبات كبيرة في ضبط تلك الأحداث بتاريخ محدد أو مكان معين.

ثانيا: إن مصدر أو أصل الرواية (الراوي الأول لها) ليس فردا وإنما ينتمي إلى الذاكرة الجماعية للمجتمع أو القبيلة، وبالتالي يبقى الراوي الأول للرواية وتاريخ روايتها لأول مرة مجهولين.

ثالثا: الرواية الشفوية تكون ملكا للشعب أو القبيلة أو العشيرة فلا يستعمل الراوي صيغة المتحدث أو الرواي.

الاتجاهات الكبرى في التعامل مع الرواية الشفوية:

الاتجاه الأول: وهو إفريقي خالص يعتد الرواية الشفوية كمادة مصدرية أصلية مثل المصادر الأخرى، وبالتالي يعتمد عليها دون النظر إلى الفترة الزمنية التي تخصها بالدراسة.

الاتجاه الثاني: وهو غربي يتزعمه باحثون أوربيون أو أمريكيون وهناك من يؤيدهم من الأفارقة مثل؛ بوبكر باري حيث يذهب هذا الاتجاه إلى الاعتراف بأهمية الرواية الشفوية في

كتابة التاريخ الإفريقي لكنه يستعملها لاستنطاقها في كشف بعض الأحداث الخاصة بالفترة الحديثة، أي القرون الثلاث الأخيرة لا غير، وخاصة فترة ما بعد القرن 18م

الاتجاه الثالث: يعمل هذا الاتجاه على ترسيخ منهج يهدف إلى تغييب الرواية الشفوية مع محاولة الاستشهاد بها في القضايا غير المهمة كثيرا أو عندما تغيب النصوص المدونة بشأنها.

وبذلك نستنتج أن معظم الباحثين في تاريخ إفريقيا ينظرون إلى الرواية الشفوية بعين الشك والريبة، إلا أننا نلاحظ رغم ذلك أن معظم المصادر التاريخية المكتوبة سواء خلال فترة التاريخ الوسيط أو في العصور الحديثة المتعلقة بتاريخ جنوب الصحراء إشتقت معلوماتها من مصادر شفوية، فمؤلفات الفرنسي "موريس دولافوس" و"جون هانويك" و"جوزيف كي زاربو" اشتقتوا معظم معلومات مؤلفاتهم من الرواية الشفوية، كما كان عليه حال مصنفات الفترة الوسيطة، فمؤلفات العمري وابن خلدون والمقريزي كذلك كانت تستند على روايات الحجاج السودانيين الوافدين على مصر في طريقهم لمكة، ونقلوا عنهم معلومات مهمة عن تاريخ الممالك والإمبراطوريات إفريقيا جنوب الصحراء.

كما يجدر بنا القول بأن المعلومات الواردة في كتاب "الرحلة" لابن بطوطة هي في الحقيقة رواية شفوية رواها عنه "ابن جزي" ودونها بعد مرور عدة سنوات من قيامه بالرحلة، ومهما يكن فإنه الاعتماد على الرواية الشفوية يبقى محفوفا بالمخاطر، وتتطلب الكثير من النقد والتأصيل لكنه لا يمكن الاستغناء عنها.

Univ-dbkm